التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية:

دراسة تاريخية تحليلية

د. محمد الصالح نابتي، أستاذ محاضر "أ"
بمعهد علم المكتبات والتوثيق جامعة قسنطينة2
عبد الحميد مهري

نضيرة عاشوري، باحثة في الدكتوراه
بمعهد علم المكتبات والتوثيق
جامعة قسنطينة2
عبد الحميد مهري

المستخلص:

التعاون بين المكتبات ضرورة حتمية لأي مكتبة، لأنه لا يمكن لأي مؤسسة وثائقية في العالم أن تفي بالتزاماتها تجاه مستفيديها دون الحاجة إلى مساعدة مؤسسات وثائقية أخرى. فالتعاون بين المكتبات يأخذ عدة أشكال كما يتم في عدة مراحل من حياة المكتبات المتعاونة، فمن الجانب التاريخي فالمكتبات الجامعية الجزائرية تعتبر حديثة النشأة؛ فأول وزارة للتعليم العالي في الجزائر تأسست في بداية السبعينيات من القرن الماضي بعد أن كان التعليم العالي مدمجا في التربية الوطنية.

ومهما يكن تاريخ تأسيس الوزارات أو الجامعات فإنه و في كثير من الحالات نجد أن رصيد المكتبة الجامعية، النواة الأولى لهذا الرصيد، يكون قد تكون قبل تأسيس الجامعة نفسها وهي حالة كثير من مكتبات مؤسسات التعليم العالي في الجزائر.

أما من الناحية الإدارية فالمكتبات الجامعية لا يوجد لها تمثيل إداري صريح و واضح على المستوى المركزي، مما صعب من التكفل بانشغالات هذه المكتبات، أما على مستوى الجامعة، فالمكتبة الجامعية هي مجرد مصلحة مشتركة، مما حد من قيامها بمهامها على أحسن وجه، دون أن ننسى الغياب التام لأي نوع من الجمعيات المهنية، محلية كانت أو وطنية، والذي، أي الغياب، لا زال يميز الساحة المكتبية الجزائرية.

فالإشكالية التي تريد هذه المقالة طرحها تتمثل في كيفية قيام المكتبات الجامعية بدورها في المساهمة الفعالة في إنجاح برامج الجامعة التعليمية والبحثية،كما تنادي به مختلف الآداب المكتبية في هذا الشأن، دون وجود هيئة إدارية تنسيقية على المستوى المركزي، تدير وتنسق أعمالها المختلفة، وبخاصة الأعمال التعاونية، وفي غياب تام للجمعيات المهنية؟

ومهما يكن ورغم هذا الواقع، فإن المكتبات الجامعية الجزائرية راحت تبحث عن نافذة تمكنها من إظهار قدراتها على القيام بمهامها الأساسية؛ إذ تعتبر بداية السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، فترة نشطة جدا، بالنسبة للجامعة الجزائرية ومكوناتها، حيث قامت المكتبات الجامعية بوضع عدة مشاريع تعاونية فيما بينها، تنفذ في إطار ما سمي باللجنة الوطنية للمكتبات الجامعية CNBU،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كمرحلة أولى، ثم بعد ذلك في إطار ما سمي باللجان البيداغوجية الوطنية: فرع التوثيق CPN، كمرحلة ثانية.

وقد كانت الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر قد أوقفت هذا النشاط في التسعينيات من القرن نفسه، إلا أن هناك نشاطات تعاونية أخرى قد ظهرت في بداية القرن الحالي؛ ما هي هذه النشاطات التعاونية، يا ترى؟ وما يميزها ؟وهل تمت في إطار وطني، أم أنها تمت بالتعاون مع جهات أجنبية؟ وما هي هذه اللجان التي وضعت هذه المشاريع؟ و أسئلة أخرى تحاول المداخلة الإجابة عليها.

الكلمات المفتاحية: التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية، الجزائر.

تمهيد:

حققت المكتبات عبر مسيرتها التاريخية نقلا معرفيا هاما ساهم في بناء تاريخ الحضارات الإنسانية وتعاقبها، على رأسها نجد حضارة السومريين القديمة في الشرق الأوسط؛ وحتى تتضح وتتبين هذه القيمة الحقيقية التي حققتها المكتبات من خلال إسهاماتها المعرفية عبر عقود حياتها التاريخية المتعاقبة في الارتقاء بمجتمع الكتابة التصويرية (السومرية) الماضية التي نقشت على الألواح الطينية حتى وصلنا لمجتمع مكتبات الواقع السبراني الحالي المبني على **لغة تكنولوجيا الرقمنة والاتصال والمعلومات**، لابد من إضافة الزمن إلى جهد الإنسان الفكري، المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية، لتحقيق التنمية المستدامة والبحث العلمي وهذا كله لا يتأتى لنا إلا من منطلق تكاثف وتشابك الجهود و تلاحم الأنشطة المكتبية السائدة في فترات الزمن السابقة وتمريرها من مرحلة حضارية إلى أخرى لاحقة وفق النسق العلمي المعمول به داخل كل حقبة زمنية بكينونتها، حتى نخلص للعصر الرقمي الذي فرض وضع الأسس الإرشادية والمعايير الموحدة بهدف التعاون والتكتل في النطاق الشبكي لنموذج مكتبات الألفية الثالثة.

في نفس الخضم نُذكر، بأن **المكتبة الجزائرية هي الأخرى ذات جذور تاريخية "فهي قديمة قدم تاريخ الجزائر حيث تمتد جذورها إلى العهد القديم الذي ذكرت فيه على سبيل المثال: مكتبة يوبا الثاني ومكتبة القديس أوغسطين ومكتبة تيمقاد التي اكتشفتها الحفريات التي أشرف عليها ألبير بالو Albert Ballu المهندس المعماري للمعالم التاريخية ومدير الحفريات وذلك بين عامي 1901 و1906"**[22]؛ **و بمعاودة تصفح أوراق الماضي**"نجد أن التعاون بين المكتبات له هو الآخر خلفية تاريخية قديمة خصوصا عندما نقرأ تاريخ مكتبة الإسكندرية في غابر الأزمان، فنجدها كانت تعير كتبها للمكتبات التي توجد داخل الإسكندرية أو خارجها، ونلمح أيضا هذا التعاون المكتبي في العهود الإسلامية القديمة حينما ظهرت المكتبات الإسلامية لأول مرة في عهد الخلفاء العباسيين. واستمر التعاون بين المكتبات منذ ذلك التاريخ معمولا به في الشرق والغرب إلى أن جاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرن العشرين، والذي بحلوله أخذ التعاون المكتبي في أوروبا شكلا جديدا مقننا ومؤطرا لأدواته وطرقه وإمكاناته لتسهيل العمل المكتبي بين المكتبات على أوسع نطاق ممكن"[22].

تأسيسا على ذلك، جاءت هذه الورقة العلمية كعصارة جهد علمي نوظف ونوضح من خلالها بالتنظير فالتحليل، ومن ثم تركيب الحقائق المتصلة بتاريخ التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية من أجل تحصيل فهم صحيح لوقائع التعاون بين مكتباتنا، ويتم ذلك بمعالجة نقاط أولية جوهرية متصلة بالأطر التاريخية لنشأة وتطور المكتبات الجامعية في الجزائر، ثم التعريج على واقع وجودها القانوني ضمن سياسة التعليم العالي بالجزائر؛ ومن ثم تتبع مراحل هذا التعاون المختلفة، ابتداء بمرحلة الجهود والمساعي الملموسة خلال فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي فهي جديرة بالدراسة و التوثيق، حتى نصل إلى النشاطات التعاونية التي عرفتها المكتبات الجامعية الجزائرية والتي ظهرت في بداية القرن الحالي مع الثورة العلمية التقنية السريعة في مجالات العلوم والتقانة. لأن التعاون بين المكتبات أصبح ضرورة حتمية لأي مكتبة جامعية، ويأخذ بالتحديد عدة أشكال منها: المحلية، الإقليمية، الدولية، وتطور تحت مسميات جديدة كالتكتلات والائتلافات المكتبية، كما يتم في عدة مراحل من حياة المكتبات المتعاونة، لأنه لا يمكن لأي مؤسسة وثائقية في العالم أن تفي بالتزاماتها اتجاه مستفيديها وتلبية متطلبات البحث العلمي بالجامعة دون الحاجة إلى مساعدة مؤسسات وثائقية أخرى.

1- الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.1. إشكالية الدراسة:

كون المكتبات الجامعية، و منها الجزائرية وحتى نظيراتها في المنطقة المغاربية واجهت تحديات (معوقات) في فترات سابقة من حياتها أدت لفشل معظم المشاريع التعاونية بسبب التباين الكامن في إجراءات العمل غير الموحدة والتي منها ما يعود ،على سبيل الذكر لا الحصر، لغياب فهارس موحدة تمكن من الوصول بسهولة إلى المواد العلمية؛ كما نشير إلى ما شهدته "فترة السبعينيات من تطورات اقتصادية كان لها انعكاساتها السلبية على ميزانيات المكتبات. وهنا، كان على المكتبيين استجابة للإجراءات التقشفية العمل على ترشيد الإنفاق وخاصة فيما يتصل بالمقتنيات، ورأوا في تقاسم أوعية المعلومات سبيلا مناسبا لتحقيق هذا الترشيد، وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى الاهتمام المتزايد بخطط الاقتناء التعاوني على مختلف المستويات، الأمر الذي كان له أثره في الاهتمام بالتنسيق في دعم الشبكات التعاونية على اختلاف مستوياتها"[22]؛ بغية إدارة وتنفيذ مشاريع التعاون المكتبي المشتركة وجعلها سارية المفعول وفقا لإستراتيجية محكمة مبنية على العمل المؤسسي الجماعي لتشاطر مصادر وخدمات المعلومات وفقا لرؤية سليمة تعطي القيمة المضافة المتوخاة من قطاع المعلومات والتوثيق في البلاد المغاربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا تبرز إشكالية الدراسة عندما وجدت المكتبات الجامعية الجزائرية نفسها هي الأخرى مطالبة بالتعاون في مجالات خدمات المعلومات والمعرفة، منها على سبيل المثال لا الحصر: التزويد وإعداد الفهارس الموحدة والإعارة المتبادلة والفهرسة التعاونية وقواعد الوصف الببليوغرافي تماشيا ورسالتها في دفع دفة التكوين والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية لأن أسلوب إتاحة المعرفة قد تغير هو الآخر، " ولأن التعاون واقتسام الموارد من بين أهم السمات المميزة للخدمة المكتبية. فلم يعد بقدرة أي مكتبة مهما توفرت لديها الإمكانيات المادية والموارد البشرية، أن تسلك سبيلها منفردة في خضم هذا التزايد الهائل في ميدان المعلومات. لذا فالمكتبات الجامعية مطالبة اليوم أكثر من أي يوم مضى بالتعاون فيما بينها على مستوى الخدمات المكتبية من الاقتناء، إلى إتاحة المقتنيات أمام الباحثين. فعملية التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية تمثل حجر الأساس في عملية أتمتة تلك المؤسسات، ومن ثم إنشاء شبكة المعلومات الجامعية الجزائرية، لاسيما وأن الإمكانيات متوفرة والإرادة موجودة. ولا يجوز أن يكون التعاون بين المكتبات الجامعية غاية في حد ذاته، بل وسيلة في سبيل خدمة البحث العلمي داخل الجامعة الجزائرية، من خلال تذليل كل العقبات التي تواجه الباحث في عملية تحصيل المعلومات العلمية. ويسمح هذا التعاون بتكثيف الجهود وتوحيدها حتى تكون المكتبة الجامعية الجزائرية في مكانة مرموقة، تسمح لها بأداء أدوارها على أكمل وجه، شريطة أن تضع في الحسبان المناهج التعليمية وبرامج البحوث داخل

الجامعة. كما يسعى التعاون المنتظر في تنظيم الإجراءات الفنية وتوحيدها، وفي تطبيق تعليمات الإدارة العلمية وتنظيمها "[22] لأن الهدف المنشود من التعاون هو تلبية احتياجات المستفيدين، مجتمع الطلبة والباحثين من المعلومات العلمية والتقنية. لكن ،كيف السبيل لذلك في ظل غياب هيئة إدارية تنسيقية على المستوى المركزي، تدير وتنسق أعمالها المختلفة، وبخاصة الأعمال التعاونية.

لهذا، عرض تجربة التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية سواء على المستوى الوطني أو على مستوى مشاريع تدخل في حيز برنامج TEMPUS-* المتعلق بالدعم الأوروبي للتعليم العالي بالجزائر؛ يوضح لنا التحولات التي حصلت في تاريخ التعاون المكتبي بالجامعة الجزائرية، لهذا تعد إشكالية الدراسة واحدة من بين التحديات الكبرى التي واجهت الجامعة الجزائرية مما دفعنا لطرح التساؤل الآتي؛ **فيما تمثلت إسهامات (النشاطات التعاونية) المكتبات الجامعية الجزائرية لأجل تفعيل وإنجاح برامج الجامعة التعليمية والبحثية؟**

تأتي إشارات توضيحية للإشكال المطروح، سابقة الجانب التحليلي في ثنايا السطور الآتية؛ تميط اللبس و تعطي دلالة عامة بأن هذه الأخيرة (المكتبات الجامعية الجزائرية) قد شرعت في محاولات عملية وراحت تبحث عن نافذة تمكنها من إظهار قدراتها على القيام بمهامها الأساسية منذ بداية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السبعينات والثمانينيات من القرن الماضي لإيجاد حل إجرائي لتنفيذ التعاون المكتبي في إطار قانوني. إذ قامت المكتبات الجامعية الجزائرية فعليا بوضع عدة مشاريع تعاونية فيما بينها منها: ما نفذ في إطار ما سمي باللجنة الوطنية للمكتبات الجامعية*CNBU، كمرحلة أولى، ثم بعد ذلك في إطار ما سمي باللجان البيداغوجية الوطنية: فرع التوثيق **CPN، كمرحلة ثانية؛ كما أن هناك نشاطات تعاونية أخرى قد ظهرت تحت مسمى التكتلات المكتبية في بداية القرن الحالي مثل: الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية ***RIBU مواكبة للمستجدات التكنولوجية التي مست المهنة المكتبية.

2.1. أهداف الدراسة: ورقة الدراسة اتصلت أهدافها بـ:

* تبيان المراحل التاريخية للجامعة الجزائرية ومنه مكتباتها؛

*معرفة المشاريع والنشاطات التعاونية المشتركة بين المكتبات الجامعية الجزائرية، والتنويه بأهميتها لمنظومة البحث العلمي؛

* تحصيل نتيجة تحليلية من شأنها إعطاء دلالة توضح وتؤرخ للظاهرة المدروسة.

3.1. تساؤلات الدراسة: مواصلة لإشكال ورقة البحث، طرحنا التساؤلات البحثية التالية و التي تسعى ورقة البحث للإجابة عليها: ماهية الخلفية التاريخية لنشأة وتطور المكتبات الجامعية في الجزائر ؟ وما هي وضعيتها القانونية الإدارية؟

* ما هو مفهوم التعاون المكتبي و الحيثيات ذات العلاقة الاصطلاحية المرتبطة به؟ وفيما تكمن أهدافه؟

* ما هي المشاريع والنشاطات التعاونية المشتركة بين المكتبات الجامعية الجزائرية؟

وغيرها من النقاط ذات الارتباط المنطقي بالدراسة...

4.1. منهج الدراسة:

منهج الدراسة هو **المنهج التاريخي**، القائم في الأساس على الوثائق حيث يقوم الباحث بجمعها، نقدها (تقييمها) وتحديد الحقائق التاريخية وهذه المرحلة تسمى بالتحليل؛ تليها مرحلة التركيب أين يتم التأليف بين هذه الحقائق وتفسيرها تفسيرا علميا **لأجل فهم الماضي، والاستفادة منه في الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات السابقة**"[22]، حتى نصل إلى تأريخ الظاهرة محل الدراسة الموسومة بـ: التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية: دراسة تاريخية تحليلية.

2.الجانب النظري للدراسة:

1.2. المكتبات الجامعية في الجزائر: خلفية تاريخية، قانونية مقتضبة

المكتبات الجامعية الجزائرية تعتبر حديثة النشأة؛ فأول وزارة للتعليم العالي في الجزائر تأسست في بداية السبعينيات من القرن الماضي بعد أن كان التعليم العالي مدمجا في التربية الوطنية؛ إلا أن هذا لا ينفي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورغم حداثة المكتبات الجامعية في الجزائر من ذكر أن "تأسيس الجامعة الجزائرية الحديثة كان في الفترة الاستعمارية بموجب القانون الصادر في 20 نوفمبر 1879؛ علما أن أول مكتبة جامعية بالجزائر كانت مكتبة جامعة الجزائر"[22]. "أما الجامعات الأخرى فقد تم تأسيسها بعد عام 1962 منها: جامعة السانية بوهران التي كانت عبارة عن مركز جامعي عام 1967 وتحولت إلى جامعة عام 1975، ونفس الأمر بالنسبة لجامعة قسنطينة التي كانت هي الأخرى عبارة عن مركز جامعي لتصبح جامعة بموجب الأمر 69- 54 الصادر بتاريخ 17 جوان1969 ؛ ليعرف عقد السبعينيات إنشاء عدد من الجامعات الهامة منها: جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا....، إن الحديث عن تأسيس الجامعات يعني تأسيس المكتبات الجامعية الجزائرية"[22]؛ أما من الناحية الإدارية فالمكتبات الجامعية لا يوجد لها تمثيل إداري صريح و واضح على المستوى المركزي، مما صعب من التكفل بانشغالات هذه المكتبات، أما على مستوى الجامعة، فالمكتبة الجامعية هي مجرد مصلحة مشتركة، مما حد من قيامها بمهامها على أحسن وجه،" كون المكتبات الجامعية الجزائرية مدمجة في التنظيم الإداري والقانوني للجامعة وتعاني من غياب النص القانوني الذي يعد أحد الشروط الأساسية في إنشاءها وتطويرها، وبالتالي فعند الرغبة في معرفة تنظيمها القانوني والإداري لابد من العودة للنصوص القانونية الخاصة بمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي التابعة لها. وهذا الجزء استوفته الباحثة بالدراسة من خلال القرارين الوزاريين المشتركين المؤرخين في 24. أوت.2004 و 27. أوت. 1996. ولم تتطرق للقوانين السابقة بحكم إلغاءها؛ ووصلت الباحثة من خلال دراستها التسلسلية للنصوص القانونية التي تسير بواسطتها المكتبات الجامعية في الجزائر إلى نتيجة مفادها أن الإطار القانوني المرسوم لها حاليا لا يتماشى والدور المنوط بها كون الحديث عنها داخل بعض فقرات النصوص الخاصة بمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي قد جرى بصورة عامة، كما ذكرت ضمن الخرائط التنظيمية لهذه المؤسسات كمصالح مدمجة في التنظيم الإداري، والنص القانوني اتجه للحديث عن الجامعة باعتبارها موضوعه الرئيس. هذا الأمر انعكس على المكتبات الجامعية الجزائرية وكيفية تنظيمها بالتالي على نوعية خدماتها ونشاطاتها التي تجسد نوعية التنظيم الإداري الذي تدار بواسطته هذه النشاطات التي اتسمت بالركود على أكثر من مستوى؛ لذلك ولتدارك الوضع الذي تعيشه هذه المكتبات منذ أكثر من 40 سنة، اقترحت الباحثة من بين جملة الاقتراحات ضرورة إنشاء هيئة وطنية للإشراف على كل المكتبات الجامعية و الأنواع الأخرى"[22]

2.2.التعاون المكتبي: المفهوم العام

التعاون بشكله العام يعني العمل التشاركي لتحقيق هدف منشود، ويعني " التعاون المكتبي بالمفهوم البسيط المحدود، تسهيل مهمة إعارة المواد المكتبية بين مكتبتين أو أكثر، وفقا لقواعد وأسس تتفق عليها. كما أصبح يطلق على كافة الأنشطة والعمليات والخدمات والتسهيلات التي يمكن أن تقدمها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكتبة ما لمكتبة أخرى أو أكثر، ويتم من خلال هذه الأنشطة التعاونية، المشاركة في توفير أكبر قدر ممكن من الموارد والخدمات المكتبية وإيصالها أو تقديمها،"[22] وإتاحتها لمجتمع المستفيدين بأقل جهد وتكلفة.

3.2.التعاون بين المكتبات: التحول من التعريف الكلاسيكي لآخر حديث

نتيجة لما ميّز الزمن المعاصر من انفجار معلوماتي صاحبه تطور مذهل في عالم الشبكات من إنترنت وإكسترانت...وغيرها من تقنيات المعلومات التي كانت من جملة الأسباب المؤدية إلى حصول تطورات تأثيرية عديدة على المصطلحات والتعاريف نخص منها بالتوضيح التعاون بين المكتبات؛ لندرج له بعض التعريفات ابتداء من التعريف التقليدي، ثم نعرج على التعريف المستحدث تماشيا وضرورات بيئة العمل المكتبي، وهذا فيما يأتي؛

* تعريف التعاون المكتبي:

جاء في قاموس أكسفورد الإنجليزي Oxford English Dictionary "بأن التعاون هو العمل سويا من أجل الوصول إلى نهاية واحدة وهدف واحد وتأثير واحد" [22]

ثم جاء تعريف بسيط آخر بين أن " التعاون المكتبي هو التبادل والتشاطر الناجع لمصادر المعلومات المطورة أو الموجودة مسبقا ضمن الرصيد المعرفي لمكتبتين أو أكثر، أو أنه مصطلح ينضوي على مجموعة الإجراءات التعاونية (التعاقدية) و الميكانيزمات التأسيسية للمكتبات المتعاونة"[22]

* تعريف التكتل المكتبي النموذج التطوري للتعاون المكتبي:

عند ظهور الشبكات في المكتبات، وتم الاستعانة بها لتوسيع النطاق الشبكي لتعميم الاستفادة بين المكتبات المتعاونة، شاع و انتشر مصطلح التكتل المكتبي والذي يعد "شكل من أشكال الاندماج الشامل في الأنشطة مع المحافظة على الشخصية الاعتبارية لكل مؤسسة، حيث عرف قاموس المكتبات والمعلومات ODLIS التكتل المكتبي على أنه: مجموعة من المكتبات المرتبطة فيما بينها باتفاقية تتيح الاستفادة من الموارد المشتركة لكل عضو"[22].

التعاريف أعلاه، توضح لنا أن التعاون بين المكتبات أو التكتل فيما بينها يطلق على كآفة الأنشطة التعاونية والخدمات المكتبية والعمليات الفنية والتقنية والتسهيلات القاعدية... وغيرها التي يمكن أن تقدمها مكتبة ما إلى أخرى بغرض تحقيق هدفها الأسمى سواء تقديم أو إتاحة خدمات معلوماتها للمستفيدين في الوقت المناسب وأينما كانوا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4.2. أهدافه:

يهدف التعاون بين المكتبات إلى تحقيق العديد من النقاط نوجزها فيمايلي:[22]

*التعاون في مجال التخزين؛ و تبادل خدمات المعلومات؛

*توحيد طرق العمل وأدواته وفقا للمعايير المهنة المكتبية؛

*تبادل المعلومات المتعلقة بالأسعار ودعم قرارات التفاوض مع الناشرين؛

*ترشيد النفقات بفضل توحيد آليات الشراء والاشتراكات الجماعية لمصادر المعلومات المطبوعة والالكترونية...

3. الجانب التحليلي للدراسة:

1.3. تاريخ التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية: قراءات تحليلية في مضامين أدبيات الموضوع

كون البحوث التاريخية تستنبط محتواها من المنشورات العلمية وتستشهد بها على اختلاف أنواعها (**المقالات، التقارير لمنظمات دولية...**) **ووجوب الرجوع إليها** أساسي، خاصة تلك الموصولة بموضوع الدراسة، لأن **القيمة العلمية ودقة المعلومات شرط لضمان موثوقية هذه الدراسات، مما دفعنا للقيام بتحديد المصدر الرسمي لكل وثيقة ذات صلة بالموضوع، وفقا لمنهجية البحث العلمي حتى يكتسي الموضوع صبغة المصداقية العلمية، كون الدراسة تاريخية تحليلية، ويتبين هذا من** المبادرات، التي صدرت هنا وهناك، والتي تؤكد على ضرورة وضع أسس صحيحة للتعاون بين المكتبات منها الأعمال الأكاديمية وكذا نشاطات منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، اليونسكو، التي تندرج في نفس السياق من خلال خبرائها الذين أوفدتهم إلى الجزائر، على غرار الدول الأخرى، وبخاصة الدول النامية، كلهم أقروا، بصورة ضمنية أو صريحة، أن التعاون بين المكتبات هو ضرورة حتمية؛ وقد حاولنا أن نستخرج بعض المؤشرات الدالة ذات الأبعاد التقييمية لقضية التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية، هذه القضية التي شكلت فعلا بؤرة اهتمام المكتبيين في الماضي كما لا زالت تشكل اهتمامهم في الوقت الحاضر. وجاءت هذه المؤشرات مرتبة كرونولوجيا في وقفات مرفقة بتحليل عبرنا فيه عن وجهة نظرنا باعتبارنا عايشنا تقريبا كل تلك الفترات.

القراءة الأولى: الانطلاقة

يمكن اعتبار أن أول مؤشر لصالح التأسيس لفكرة التنسيق والتعاون بين المكتبات في الجزائر كان سنة 1963؛ أي مباشرة بعد الاستقلال، حيث رأت اليونسكو في إطار برنامجها ألتشاركي، ضرورة فتح منصب خبير في علم المكتبات بالجزائر، يكلف الخبير بوضع مخطط عمل طويل المدى من أجل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطوير شبكة المكتبات في الجزائر، كما سيكون هذا الأخير مستشارا ومساعدا للحكومة الجزائرية في المراحل الأولى من أجل تنفيذ هذا المخطط. وقد حددت مدة هذه المهمة بثلاثة أشهر.[22]

فهذا المؤشر، يدل على أن شبكة المكتبات في الجزائر هي فعلا موجودة في ذلك التاريخ ولكنها تحتاج إلى تخطيط وتنظيم؛ ونظرا لانعدام متخصصين في علم المكتبات والمعلومات في تلك الفترة، فاليونسكو رأت ضرورة إرسال خبير في التخصص ليدرس إمكانية وضع مخطط عمل، ينظم هذه المكتبات، ولا يمكن أن ينجح أي تنظيم بعيدا عن صيغة عمل تعاوني فيما بينها، وخاصة في تلك الفترة التي تتميز بوجود مكتبات، دون مكتبيين مؤهلين بإمكانهم إنجاح مخطط العمل الذي سينتدب من أجله خبير مختص في علم المكتبات. وبالتوازي مع هذه الخبرة التي أرادتها اليونسكو في إطار برنامجها ألتشاركي، وأمام الحاجة الماسة للوثائقيين، فإن المكتبة الوطنية الجزائرية نظمت في السنة نفسها، أي سنة 1963، تربصا تكوينيا لصالح هذه الفئة توج بمنح دبلوم تقني للمكتبيين والأرشيفيين[22] ، مع العلم أن هذا الدبلوم نال اعتراف الوزارة الوصية في السنة الموالية، أي سنة 1964.

ونحن نرى أن هذا المستوى من التكوين، حتى وإن لم نجد دلائل أو مؤشرات تدل على علاقته بالخبرة التي اقترحتها اليونسكو، إلا أنه يمكننا القول بأن مخطط العمل الذي يضعه الخبير المتخصص، لن يجد أحسن من هؤلاء الوثائقيين المكونين من أجل المساعدة على تجسيده على أرض الواقع، وبالتالي يمكن اعتبار أن هذا التكوين، رغم مستواه البسيط، يدخل ضمن مخطط اليونسكو السابق الذكر.

ونظرا لأهمية التكوين بمختلف المستويات، ففي نفس الفترة الزمنية تم إرسال مجموعة من حاملي شهادات الليسانس، حوالي ثلاثين طالبا، إلى عدة دول من أجل تكوين عالي في التخصص: قسم المكتبات بكلية الآداب بجامعة القاهرة بمصر، المدرسة الوطنية العليا للمكتبيين بفرنسا وإلى معاهد متخصصة بالمملكة المتحدة [22] ؛ أي أن الهدف، من إرسال هذه الدفعات إلى هذه الدول المختلفة وبلغات تكوين متباينة، له هدفان: الهدف الأول هو إكساب الطلبة الموفدين، علاوة على المستوى المطلوب، إكسابهم لغات مختلفة، تعبر عن التنوع اللغوي المميز للرصيد الوثائقي في المكتبات الجزائرية؛ وهي نظرة استشرافية تستحق كل التنويه. أما الهدف الثاني، فيتمثل في تكوين طاقم مسؤول ومتمكن، يعول عليه في تسيير وتنظيم المكتبات الجزائرية مستقبلا.

وتجدر الإشارة إلى أن تكوينا بهذا المستوى، وفي هذه الدول بالذات، لن يمر دون أن يثير فضول المعنيين، محاولة منهم التعرف على واقع المكتبات وطرق تسييرها في هذه الدول. وأكيد أنه لن يكون هذا الواقع إلا إيجابيا، وقد يكون لعنصر التعاون بين هذه المكتبات في هذه الدول دورا كبيرا في إيجابيته.

القراءة الثانية: الإسهامات القاعدية

في سنة 1970 عاودت اليونسكو الكرة حيث أرسلت خبيرة تحت عنوان واضح ببرنامج يهدف إلى تكوين المكتبيين والوثائقيين[22]، غير أن الفترة كانت قصيرة حيث دامت شهرين فقط. ولكن، رغم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصر مدة الزيارة، إلا أنها كانت حافلة بالنشاطات. فقد استطاعت الخبيرة أن تجمع مسؤولين في طاولة مستديرة يومي 15 و 16 أكتوبر 1970، تحت عنوان **تنظيم وتنسيق العمل الوثائقي**، مع العلم أن هؤلاء المسؤولين يمكن اعتبارهم من أهم المرجعيات في شؤون المكتبات، فهم الأكثر اطلاعا على وضعية المكتبات بمختلف أنواعها في تلك الفترة، والأعضاء المدعوين لتشكيل هذا اللقاء هم:

مدير التوثيق بوزارة الإعلام ونائبه، مدير المكتبة الوطنية، المحافظة الرئيسية للمكتبة الجامعية لجامعة الجزائر، مدير المدرسة المعنية بالتكوين، ممثل عن وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، ممثل عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ...

ويمكن ذكر مسؤولين اثنين من هؤلاء الحاضرين في هذه الطاولة المستديرة باسمهما وهما: الأستاذ بوعياد محمود، مدير المكتبة الوطنية والسيدة بيقادور زليخة، المحافظة الرئيسية لمكتبة جامعة الجزائر. وذلك لمعرفتي الشخصية بهما، حيث أنني عملت معهما في عدة مشاريع. فهما وبقية المسؤولين الآخرين، يشكلون فعلا المرجعيات الأكثر اطلاعا ومعرفة بميدان المكتبات والتوثيق بالجزائر في تلك الفترة وفي فترات لاحقة.

فهذه التركيبة المتميزة من الحاضرين في هذه الطاولة المستديرة، تدل على الأهمية التي يكتسيها هذا اللقاء مع السيدة الخبيرة؛

وقد تناول اللقاء عدة نقاط تهم مجال المكتبات والتوثيق عموما، من بين هذه النقاط:

*نقطة طرحها الأستاذ بوعياد، خاصة بضرورة التنسيق والتعاون بين مختلف مصالح المكتبات ومراكز التوثيق في مجال التزويد، أو تنمية المجموعات كما هو معبر عنه حديثا، خاصة إذا تعلق الأمر بالمجموعات المكتبية غالية الثمن، التنسيق فيما يتعلق بالاشتراك في الدوريات. وبصفته مديرا للمكتبة الوطنية، فقد قدم مثالا على أهمية التنسيق بين المكتبات كتوقيفه الاشتراك في الدوريات الطبية وتركها لصالح كلية الطب، التنسيق في عدد النسخ المقتناة، التنسيق في الأعداد المكررة، التنسيق في شراء عتاد التصوير طبق الأصل، عتاد الطباعة...

كما أكد على ضرورة تأسيس جمعية مهنية للمكتبيين والوثائقيين الجزائريين. أما مدير التوثيق بالوزارة فقد عزز هذا الاقتراح مؤكدا على ضرورة تشكيل لجنة مشتركة بين الوزارات تسهر على تنفيذها، خاصة الجزء المتعلق بتأسيس الجمعية المهنية وغيرها من النقاط التي يمكن أن نضعها في خانة التعاون بين المكتبات ومراكز التوثيق.

وفي هذا التقرير يتضح، أيضا ومن خلال التدخلات التي تمت على مستوى الطاولة المستديرة أن تكوينا عاليا في تخصص علم المكتبات، لا يمكن فتحه في الجزائر إلا بعد خمس سنوات، وهذا ما حدث فعلا حيث أن تخصص علم المكتبات في الجزائر بهذا المستوى المقترح قد تم فتحه فعلا في جامعة الجزائر سنة 1975.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نذكر بأن السيدة الخبيرة، موفدة اليونسكو، قد استقبلت من طرف السيد وزير الإعلام والثقافة حيث عبر لها عن انشغال الحكومة الجزائرية بضرورة تكوين شبكة فعالة لمصادر المعلومات في الجزائر تتماشى وأهداف التنمية الشاملة، وعن أهمية هذه المهمة المناطة بمديرية التوثيق.

القراءة الثالثة: النشاطات التعاونية بدءا بسبعينات وثمانينات القرن الماضي

في سنة 1980 أرسلت اليونسكو هذه المرة خبيرا لدراسة واقع المكتبات الجامعية الجزائرية، باعتبار أن الخبرات السابقة كانت موجهة خصيصا لدراسة واقع المكتبات التي تقع تحت وصاية وزارة الإعلام والثقافة ووزارة التربية الوطنية، بما فيه المكتبات الجامعية، حيث أن شؤون التعليم العالي بمعية التعليم الابتدائي والثانوي، وإلى غاية بداية السبعينيات، كانت تسير من طرف وزارة التربية الوطنية. والجزائر كغيرها من دول العالم السائرة في طريق النمو فإن المكتبات الجامعية ومراكز التوثيق، فيها، أكثر تطورا وأكثر استحواذا على الموارد البشرية المتخصصة، مقارنة بغيرها من المكتبات الأخرى، كالمكتبات العامة والمدرسية، على عكس ما هو ملاحظ في الدول المتقدمة[22].

وعلى هذا الأساس، جاءت هذه الزيارة أو المهمة، من طرف خبير اليونسكو خصيصا للمكتبات الجامعية[22]. وقد شملت الزيارة أربع مكتبات جامعية، تتبع لجامعات كبرى في الجزائر:جامعة قسنطينة، جامعة عنابة في الشرق، جامعة الجزائر العاصمة في الوسط وهي أقدم الجامعات على الإطلاق وجامعة وهران في الغرب.

هذه الزيارة كانت هي الأخرى قصيرة حيث استغرقت أقل من نصف شهر (26 جانفي/ 8 فيفري)، وإذا أخذنا في الاعتبار البعد الجغرافي الشاسع بين المدن المبرمجة للزيارة فإنه أي الخبير، لم يستطع أن يبق في المكتبة الواحدة أكثر من يوم أو يوم ونصف. لتتوج الزيارة بتقرير، **عرف بالتقرير التقني**، شمل 16 صفحة، وقد أخذ أهمية كبرى باعتباره أول تقرير، تقدمه اليونسكو ، يخص المكتبات الجامعية الجزائرية. ولكي لا نخرج عن موضوع دراستنا، فإننا لا نريد تحليلا كليا للتقرير لاستخراج ما في التقرير من إيجابيات وما فيه من سلبيات، فإننا نركز فقط على النقاط التي لها علاقة بموضوع دراستنا، وهو موضوع التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية.

أشار التقرير في توصياته أو ملاحظاته أن هناك مشكلا في علاقة المكتبة الجامعية المركزية مع مكتبات المعاهد، وهي نقطة جديرة فعلا بالدراسة. فالمكتبات الجامعية المركزية هي المعنية بتسيير ميزانية التوثيق على مستوى الجامعة، وبالتالي فمديرها هو الآمر الثانوي بالصرف، وهذا من شأنه أن يحمله مسؤولية كبرى تجاه زملاءه مسئولي مكتبات المعاهد؛ فقانون الجامعة يؤكد على أن مدير المكتبة الجامعية المركزية مكلف بالتنسيق بين مختلف الوحدات الوثائقية المتواجدة على مستوى الجامعة[22]. وبالتالي فالمكتبة الجامعية المركزية يجب أن تسهل لها هذه المهمة على المستوى المحلي في إطار الجامعة . حتى تكون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستعدة للقيام بمهمة التعاون مع المكتبات الأخرى في أحسن الظروف، ونحن نرجع هذا الوضع إلى غياب مصلحة مستقلة، على مستوى الجامعات تهتم بكل الوحدات الوثائقية وما أكثرها : مكتبة جامعية مركزية ، مكتبة الكلية أو مكتبة المعهد أو النوعين معا، بحسب النظام الجامعي المطبق، مراكز توثيق، مكتبات مخابر وغيرها. وهذا ما تم الإشارة إليه أنفا في نقطة التنظيم الإداري والقانوني لمكتباتنا.

وتجدر الإشارة أن ميزانية التوثيق في الجامعات الجزائرية هي ميزانية واحدة، ومدير المكتبة الجامعية المركزية هو الآمر بصرفها كما سبقت الإشارة إليه أعلاه.

فالتقرير أشار إلى مشكل التنسيق الداخلي ولكنه لم يشر إلى مشكل التنسيق الخارجي، أي بين المكتبات الجامعية على مستوى الوطن، والجهود التي بذلت من أجل التأسيس لتعاون وطني فعال بين مختلف المكتبات الجامعية؛ واقصد هنا النشاطات التي قامت بها اللجنة الوطنية للمكتبات الجامعية CNBU منذ سنة 1977 إلى غاية 1987 حيث تحولت إلى لجنة وطنية بيداغوجيةِ CNP أدمج فيها رؤساء أقسام علم المكتبات الثلاثة، مع العلم أن هذه اللجنة توقفت عن العملِ في بداية التسعينيات، دون سابق إنذار.

وفي نفس الخضم، من بين الأوراق العلمية التي تحدثت عن هذه النشاطات نجد ورقة علمية موسومة بـ: **نحو شبكة جزائرية للمعلومات**، تمحورت حول التطور الذي شهده قطاع التعليم العالي في الجزائر منذ استقلالها، بالاعتماد على تقنية المعلومات إذ أعد قطاع المكتبات الجامعية ومركز البحث في الإعلام العلمي والتقني الذي تم إنشاؤه عام 1985 بالتعاون، مشروع شبكة تهدف لتنفيذ أنشطة مشتركة كإعداد الفهرس الوطني الموحد للدوريات بالمؤسسات الجزائرية، على أمل توسيعها لتشمل بلدان المغرب العربي سعيا لتحقيق اقتصاد مشترك في مجال المعلومات والتوثيق وتنمية البحث العلمي، وتم تحليل نقاط أخرى ذات علاقة بالموضوع منها: قرار وزارة التعليم العالي سنة 1977 المتضمن إنشاء لجنة وطنية للمكتبات الجامعية، لتعوض عام 1987 باللجنة الوطنية للتوثيق التي تضم مسؤولي المكتبات الجامعية؛ وهذه اللجنة وضعت برنامج طموح يهدف إلى دعم التعاون في مجال المعلومات والتوثيق.[22] **كما سبق التنويه به.**

نشاطات اللجنة:

اللجنة الوطنية للمكتبات الجامعية تشكلت سنة 1977 على مستوى الوزارة دون تحديد بالضبط المديرية أو نيابة المديرية التي أشرفت عليها، ولكنها كانت تجتمع تحت رئاسة نائب المدير المكلف بالوسائل السمعية البصرية، دون أن يكون هذا الوضع معبرا عنه بصراحة، في الهيكل التنظيمي لوزارة التعليم العالي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعيدا عن الوضع القانوني الغير السليم الذي عاشته المكتبات الجامعية، ولازالت تعيشه إلى الآن، فإن اللجنة قامت، وخاصة في السنوات الأولى من تشكيلها، ومن خلال اجتماعاتها المراطونية، أن تضع مخطط عمل لها شمل:

أولا: الجانب القانوني الخاص بعمال المكتبات الجامعية؛

ففي عهدها عرفت المكتبات الجامعية صدور ثلاثة قوانين: 1980، 1981 و1989، كان لها الفضل في إحداث حركية ووعي في وسط المكتبيين بمختلف أصنافهم. فالمكتبات الجامعية كغيرها من المكتبات الأخرى، كانت تسير من طرف عمال ليس لهم علاقة بمهنة المكتبات. فالتقرير يشير إلى أن في سنة 1980 يوجد 120 عاملا في المكتبات الجامعية، ممن يمكن وصفهم بالعمال العلميين والتقنيين، وهي نسبة لا تتجاوز 15 في المائة من العدد المطلوب. [22]

فالقانون الأخير وما يتميز به أنه عمل على تصفية المكتبات من غير المكتبيين الحقيقيين، وأحدث انسجاما في وسط عمال المكتبات، بحيث منذ ذلك التاريخ لا يمكن توظيف في المكتبات الجامعية إلا الحاصلين على شهادة في تخصص علم المكتبات وبالنسبة لكل الأصناف التي تعمل في المكتبات، وهذا من شأنه أن يولد الثقة بين العمال، بمختلف مستوياتهم فتصبح الأهداف واحدة. وبالتالي يسرع من استقلالية المكتبات، وجعلها كوحدة واحدة، يسهل التعامل والتعاون فيما بينها من أجل إنجاح المشاريع المختلفة.

ثانيا: الجانب المكتبي التقني؛

حيث بادرت اللجنة، وبطرق تقليدية جدا، في غياب الوسائل الحديثة، أن تضع النواة الأولى لما يعرف الآن بالفهرس الجزائري للدوريات. فكان أول إصدار لهذا الفهرس سنة 1987، بمبادرة من مكتبة جامعة التكنولوجيا بوهران **كما أنه أول فهرس موحد وطني للدوريات الموجودة في 60 مكتبة تابعة للتعليم العالي. إضافة لمشروع ثاني، تمثل في الدليل الوطني للأطروحات، وأدوات البحث هذه أهميتها تمكن من التعريف بالرصيد الوثائقي وتسهل الوصول للمعلومة العلمية بالنسبة للمكتبات المتعاونة؛ بالإضافة إلى تطوير خدمات المعلومات الأخرى، إضافة إلى أن المكتبات الجامعية الجزائرية استجابت معظمها لنداء CERIST* للمشاركة في: إعداد الفهرس الجزائري للدوريات، الفهرس الجزائري للأطروحات، والمشاركة في الفهرس الجزائري للكتب ،من أجل الوصول إلى اتفاقية وطنية للتعاون من أجل تحقيق نظام متكامل للتعاون المكتبي مبني على دعم أصحاب القرار من جميع جوانبه القاعدية.**[22]

ثالثا:في إطار أتمتة المكتبات الجامعية؛

فقد عملت اللجنة على مشروع صعب نوعا ما، يتمثل في محاولة وضع دفتر أعباء موحد، خاص بالتجهيزات الحاسوبية وملحقاتها، يجمع كل المكتبات الجامعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: اللجنة تشكلت كتكتل؛

الهدف من هذا التكتل أنه يدافع عن حقوق المكتبات تجاه موردي الدوريات الأجانب. وبالنظر لصعوبة تسيير هذا الملف، ملف الاشتراكات، الذي أصبح ينظر إليه كتحدي كبير، يجب على المكتبات الجامعية أن ترفعه، نظرا لحاجة الأساتذة والطلبة والباحثين الملحة لهذه الوثائق، فقد عملت اللجنة على تكوين قاعدة معلومات بالموردين ، من أجل التعرف عليهم والتعريف بهم لدى مختلف مسؤلي مصالح الاشتراكات في المكتبات.

ونظرا لصعوبة الملف، كما سبقت الإشارة إليه أعلاه، فقد اقترحت اللجنة أن يتكفل بالاشتراكات في الدوريات وكالة وطنية. وقد رأت أن ديوان المطبوعات الجامعية وهو مؤسسة نشر تابعة لوزارة التعليم العالي بإمكانه أن يتحول إلى وكالة وطنية للاشتراك في الدوريات، غير أن هذا المقترح لم يؤخذ بعين الاعتبار، وها هو موضوع الدوريات لا زال لم يجد الحل الأمثل إلى حد الآن.

خامسا: اللجنة في صيغتها الجديدة منذ 1989 حيث أخذت الجانب البيداغوجي؛

ضمن اهتماماتها فقد عملت اللجنة على توحيد برامج التكوين المقدمة في الأقسام الثلاثة، آخذة بعين الاعتبار الجانب الوثائقي المرافق لهذا العمل التوحيدي للبرامج. والتقرير لم يهمل جانب التكوين فقد اقترح ضرورة فتح تكوين في تخصص علم المكتبات في كل من قسنطينة ووهران، علاوة على ما هو موجود في الجزائر العاصمة، وهذا ما حدث فعلا حيث تم فتح تكوين في مستوى الدبلوم العالي للمكتبيين بقسنطينة سنة 1982، كما تم فتح تكوين في التخصص في وهران سنة 1985.

القراءة الرابعة: نشاطات تعاونية أخرى ظهرت في بداية القرن الحالي

كإشارة فقط ففي التسعينيات من القرن الماضي، ونظرا للظروف التي مرت بها الجزائر، فقد خف مستوى النشاط، وقد يكون هذا عاما وفي كل المجالات، إلا أن الحياة لم تتوقف، حيث استمرت جهات أخرى، ودائما تحت غطاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، في العمل من أجل وضع أسس تعاونية جديدة، مستغلة انتشار التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال وتطوراتها السريعة، ونعني بهذا النشاط مشروع الشبكة ما بين المكتبات الجامعية RIBU، وهو مشروع مشترك مع جهة أوروبية. وهو يضم مجموعة من المكتبات الجامعية أغلبها في وسط البلاد، كما أنه مشروع تعاوني خص بكتابات كثيرة: ملتقيات، تقارير، منشورات، وبالتالي فهو مشروع نال حقه من التعريف أو الإشهار. ونحن هنا ما نتمناه هو أن يستمر هذا المشروع، كمشروع وطني بإمكانيات علمية وتقنية جزائرية، يمكن من مشاركة باقي المكتبات الجامعية الأخرى، حتى يصبغ بالطابع الوطني. نقول هذا لأن التجارب السابقة في مجال التعاون المكتبي توقفت، حتى لا أقول فشلت، بمجرد أن انتهت مدة المشروع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فشبكة المكتبات الجامعية الجزائرية RIBU، تعد هي الأخرى تجربة فتية للجزائر في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات والتعاون على المستوى الأكاديمي، تحديدا على مستوى المكتبات الجامعية؛ فالشبكة تم تأسيسها ضمن مشروع الدعم الأوروبي للتعليم العالي بالدول المتوسطية، ويدخل مشروع إنجاز الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية في إطار برنامج TEMPUS 3 وبتمويل رئيس من برنامج ميدا، ويشترك في هذا المشروع 09 مكتبات جامعية أغلبها بمنطقة الوسط الجزائري ، علاوة على مركز CERIST المسؤول عن تطوير برنامج التسيير الآلي للمكتبات (سنجاب) المعتمد في هذا المشروع، بالإضافة إلى مكتبتين أوروبيتين من جامعتي بلجيكا وفرنسا . مع العلم أن كل جهة في الشبكة لها مهام موكلة لها مثال: المكتبة الجامعية لجامعة مولود معمري مهمتها إعداد الفهارس المشتركة مع المكتبة الجامعية لجامعة سعد دحلب... [22]؛ ونشير إلى إمكانية توسيع النطاق الشبكي لهذه الشبكة لتشمل المستوى ألمغاربي بحكم أن تونس و المغرب ضمن قائمة البلدان المشاركة في هذا البرنامج.

القراءة الخامسة: وقفة حالية

مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني CERIST مؤسسة وطنية تهتم بمجال المعلومات العلمية والتقنية منذ تاريخ تأسيسها سنة 1985. فالسيريست، نظرا لكونه مركزا وثائقيا تابعا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، يواكب كل التطورات التي تحدث على مستوى هذه الوزارة، بل وحتى وإن انطلقت بدونه فإنه سيلتحق بها حتما. فهو المرجعية الوطنية في مجال التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال، لما له من تجربة في مجال الأتمتة والبرمجيات ونظم المعلومات وغيرها...؛ و بالتالي فهو محرك لكل المشاريع ذات العلاقة. وآخر هذه المشاريع، التي يشرف عليها حاليا، **الأيام الدراسية حول المكتبات الجامعية**، وهي سلسلة دورية من اللقاءات تتم على شكل مداخلات حول وضعية المكتبات الجامعية وكيفية تطويرها، وتدخل أساسا في ترسيخ العمل التعاوني بين المكتبات الجامعية، وقد تكون من بين أهم النقاط التي تداولها هذه الأيام، علاوة على مشروع الشبكة بين المكتبات الجامعية السابق الذكر، هو موضوع **النظام الوطني للتوثيق عن الخط SNDL**، الذي يهدف إلى تمكين الباحثين الجزائريين من استغلال عدد كبير من قواعد المعلومات و في كل التخصصات، والذي لا زال محل الدراسات والنقاش حاليا.

خاتمة:

تعتبر المكتبات الجامعية واحدة من أهم أنواع المكتبات، حيث يقول عنها "شيمبرج" المكتبة الجامعية هي قلب أي جامعة؛ لأنها تسهم إسهاما إيجابيا في تحقيق أهداف الجامعة في التدريس والبحث العلمي، وتعتبر أحد المقومات الأساسية في تقييم الجامعات العصرية والاعتراف بها على المستويات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأكاديمية الوطنية والدولية. حيث أن نجاح الجامعة في نظام التعليم مرتبط بنجاح مكتبتها ومدى كفاءتها في أداء مهامها وخدماتها[22]؛ هذه الأخيرة سر نجاحها هو التعاون المكتبي لتوسيع نطاق الإفادة من مصادر المعلومات وتقديم أفضل الخدمات.

فالمؤشرات المستوحاة مما سبق وغيرها، تدل على أن التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية حقيقة حفظها لها التاريخ، لا يمكن تجاهلها. كما أنها الآن، اكتسبت مرونة من خلال التجارب التي مرت بها والتحديات التي كانت تعيق تقدمها وتطورها، بفضل بعض إسهامات مكتبييها في فترات مضت من حياتها، وبفضل طموح معاهد وأقسام علم المكتبات في الجزائر، لتخريج مكتبيين في مستوى تحدي المهنة المكتبية؛ إضافة لوجود دعم وإرادة سياسية بين الفينة والأخرى تحتاج لضرورة تفعليها بأسلوب أقوى خاصة المتعلقة بقطاع المكتبات والمعلومات لتحقيق نشاط مكتبي سليم، ليصبح بإمكاننا تحقيق تنسيق وتعاون يتسع مفهومه إلى ما بعد الحدود: عمل تعاوني ناجح على المستوى الوطني، ألمغاربي وحتى الدولي، سر نجاحه يكمن في وضع رؤية سليمة مع تحديد الهدف المنشود، بعيدا عن الارتجالية ،معتمدا في ذلك على الإدارة العلمية؛ فهي سر نجاح المشاريع و تسييرها.

ونختم هذه المقالة بالقول: إن التعاون بين المكتبات الجامعية الجزائرية لم يصل بعد إلى المستوى المطلوب؛ فالتعاون وإن تم فعلا بين بعض المكتبات، فإنه لم يشملها جميعا كوحدة واحدة على مستوى التراب الوطني بعد. لكن هذا لا يعني، أن التعاون بين مكتباتنا وإن لم يتبلور في الميدان بصورة حقيقية فاعلة، على أنه غير موجود؛ بل التعاون المكتبي كفكرة أو كمشروع موجود في أذهان المسؤولين والمكتبيين منذ فترة طويلة تعود إلى السبعينيات من القرن الماضي.

قائمة المراجع:

1بن السبتي، عبد المالك. معوقات إنشاء الشبكات الوطنية للمعلومات: الجزائر نموذجا. المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات نحو إستراتيجية لدخول النتاج الفكري المكتوب باللغة العربية في الفضاء الالكتروني. القاهرة. 2000.

[2] **المؤتمر العام الأول، المكتبات السودانية و تحديات القرن الحادي والعشرون.** قاعة الشهيد، الخرطوم 17 -18 أكتوبر 1998. متاح على الرابط الآتي: http://puka.cs.waikato.ac.nz/cgi-bin/sali/library? . تاريخ الاطلاع: 2014.02.21

[3] **المرجع نفسه**

[4] بطوش، كمال. **المكتبة الجامعية والبحث العلمي في الجزائر. وقائع الندوة العربية الخامسة للمعلومات للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي: التوجهات المستقبلية. تونس: زغوان، سبتمبر 1995**

[5] بدر، أحمد. **أصول البحث العلمي ومناهجه** .مصر: المكتبة الأكاديمية، 1997

[6] **بطوش، كمال. المكتبة الجامعية الجزائرية بين المتاعب و الآمال، وقائع الندوة العربية الرابعة للمعلومات للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول المكتبات الجامعية دعامة للبحث العلمي والعمل التربوي في الوطن العربي. تونس: زغوان، 1994.**

[7] بودوشة، أحمد. **شبكة المكتبات الجامعية الجزائرية السريعة لتكنولوجيا المعلومات: واقع وآفاق.**متاح على الرابط التالي: http://www.mouwazaf-dz.com/t308-topic تاريخ الاطلاع:2014.03.08

[8] قموح، ناجية. **التنظيم القانوني والإداري للمكتبات الجامعية في الجزائر.** مجلة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية لجامعة منتوري قسنطينة، جوان 2009، ع 31، مج.أ. متاح على الرابط التالي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:ToLBu4AJyNEJ:revue.umc.edu.dz/ancien-site-de-la-revue/index.php/component/attachments/download/20+&cd=1&hl=fr&ct=clnk&gl=dz

[9] مصطفى العيدوس أحمد، نادية. **التعاون بين مؤسسات المعلومات بالهيئات والمراكز البحثية السودانية**. المؤتمر العربي **19** للاتحاد **العربي للمكتبات والمعلومات**. **مصر: القاهرة، نوفمبر** .2008

[10] Caidi, Nadia. **Cooperation in context : library developments in central and eastern Europe**. Libri journal. 2003, Vol.53, PP.103 – 117.Available at: http://www.librijournal.org/pdf/2003-2pp103-117.pdf . Accessed : 28.02.2014

[11] M. verzosa, Fe Angela. **Library consortia and cooperation in this digital age: an overview of the Philippine experience** . Available at: 28.02.2014 : http://eprints.rclis.org/11223/2/Library_consortia_and_cooperation.pdf. Accessed

[12] بن محمد العبيدالله، أحمد. **التكتلات المكتبية**. مجلة المعلوماتية، ع 22. متاح على الرابط: http://informatics.gov.sa/articles.php?artid=537

[13] زايدي، غنية. *التكتلات المكتبية* **وخدمات المعلومات: الواقع و الانجازات**. رسالة ماجستير: قسم علم المكتبات، قسنطينة

[14] **Unesco recrutement d'un expert en bibliothéconomie en Algerie**.BBF, 1963.n. 9-10

[15] Chafai, R. **La Formation en matière de bibliothéconomie et de documentation en Algérie : problématique et perspectives .dans : revue maghrébine de documentation**. Tunis .n.2.mars 1982,p69-82,in Abid, A, Bendjelloune, M. La Formation des spécialistes de l'information au Maghreb et au Sénégal. BBF, 1985. N. 01

[16] Bouayed, M. **Le livre et la lecture en Algérie** .Paris : Unesco, 1985.p.51

[17] **Formation de bibliothécaires et documentalistes**. 5 sep. Au 5 nov.1970.par Mme. J. Forget. Parie : Unesco, 1972

[18]Chafai, R. **op.cit**

[19] Reicher, D .**Les Bibliothèques universitaires**. Parie : Unesco, 1980

[20]**المرسوم رقم 83 . 544 القانون النموذجي للجامعة. الجريدة الرسمية 1984 رقم 34**

[21]صاري، محمود؛ بن حمادي، موسى. **نحو شبكة جزائرية للمعلومات**. وقائع الندوة العربية الثانية للمعلومات للاتحاد **العربي للمكتبات والمعلومات** حول تقنيات المعلومات والاتصالات في الوطن العربي: تحديات المستقبل. تونس، 21.18 جانفي 1989.

[22] Reicher, D. **Op.cit**

[23]صاري، محمود. **الشبكة الجزائرية للمعلومات والآفاق المستقبلية**. وقائع الندوة العربية الرابعة للمعلومات للاتحاد **العربي للمكتبات والمعلومات حول المكتبات الجامعية دعامة للبحث العلمي والعمل التربوي في الوطن العربي. تونس: زغوان**، 1994.

[24]غرارمي سعيدي، وهيبة. **تكنولوجيا المعلومات في المكتبات**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 2012،

[25] كلو، صباح محمد. **الإنترنت ودورها في تفعيل التعاون بين المكتبات الجامعية في دول مجلس التعاون الخليجي**. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، يوليو-ديسمبر 2011، مج 15 ، ع02.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com